

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Genesis 9:24 – 11:9	سفر التكوين 9: 24 – 11: 9
#wt_c20_us014	الحلقة الإذاعية رقم: 510
Pastor Chuck Smith	الراعي تشك سميث

[المقدمة]

(مقدم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك، صديقي المستمع، في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم".

في حلقة اليوم، سنتابع بنعمة الرب دراستنا للسفر الأول من أسفار العهد القديم إذ سنصغي إلى دراسة تفسيرية لسفر التكوين على فم الراعي "تشك سميث".

فإن كان لديك كتاب مقدس، نرجو أن تفتحه على الأصحاح التاسع من هذا السفر النقيس (أي سفر التكوين). أما إن لم يكن لديك كتاب مقدس في هذه اللحظة، فما نرجوه منك، يا صديقي، هو أن نصغي بروح الخشوع والصلاة.

والآن، نثركم، أعزائنا المستمعين، مع درس جديد من سفر التكوين ابتداءً بالأصحاح التاسع والعدد الرابع والعشرين درساً أعدّه لنا الراعي "تشك سميث":

[العبارة]

(الراعي "تشك سميث")

كُنَّا قَدْ قَرَأْنَا، عَزِيزِي الْمُسْتَمِع، فِي سَفَرِ التَّكْوِينِ 9: 20 وَ 21 أَنَّ نُوحًا ابْتَدَأَ يَكُونُ فَلَاحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. وَشَرَبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خَيْمَتِهِ. وَهَذَا إِنْ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّاسَ جَمِيعًا (بِمَنْ فِيهِمُ الْإِثْقَاءُ) مُعَرَّضُونَ لِلْوُقُوعِ فِي الْخَطِيئَةِ إِنْ لَمْ يَحْتَرِسُوا.

وَقَدْ قَرَأْنَا أَيْضًا فِي الْعَدَدِ 22 أَنَّ حَامًا أَبْصَرَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخُوَيْهِ خَارِجًا. وَهَذَا إِنْ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ حَامًا كَانَ شَخْصًا مُسْتَهْتَرًا، وَوَقِحًا، وَلَا يَحْتَرُمُ أَبَاهُ. بَلْ إِنَّهُ وَجَدَ فِي مَا حَدَّثَ فُرْصَةً سَانِحَةً لِكَيْ يَسْخَرَ مِنْ أَبِيهِ وَيَهْزَأَ بِهِ. وَهُوَ لَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ، بَلْ خَرَجَ وَدَعَا أَخُوَيْهِ ("سَامَ" وَ "يَافَثَ") كَيْ يَأْتِيَا وَيَسْخَرَا مِنْ أَبِيهِمَا هُمَا أَيْضًا.

وَلَكِنَّا نَقْرَأُ فِي سَفَرِ التَّكْوِينِ 9: 23 أَنَّ سَامًا وَيَافَثَ أَخَذَا رِدَاءً وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. وَهَذَا يُرِينَا الْفَرْقَ الشَّاسِعَ بَيْنَ تَصْرِفِ "سَامَ" وَ "يَافَثَ" مِنْ جِهَةٍ، وَتَصْرِفِ "حَامَ" مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 9: 24 27:

فَلَمَّا اسْتَيْقِظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، فَقَالَ: «مَلْعُونٌ
كُنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لِإِخْوَتِهِ». وَقَالَ: «مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ
كُنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ. لِيَفْتَحَ اللَّهُ لِيَاثَتَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كُنْعَانُ
عَبْدًا لَهُمْ».

وَلَعَلَّكَ لَاحَظْتَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعُ، أَنَّ نُوحًا لَمْ يَقُلْ "مَلْعُونٌ حَامٌ"، بَلْ قَالَ: "مَلْعُونٌ
كُنْعَانُ". بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ نُوحًا يَلْعَنُ هُنَا ابْنَ حَامِ الْأَصْغَرَ (أَيُّ: كُنْعَانُ). وَالسُّؤَالُ الَّذِي
يَطْرَحُ نَفْسُهُ هُنَا هُوَ: لِمَاذَا لَعَنَ نُوحٌ كُنْعَانَ ابْنَ حَامٍ مَعَ أَنَّ الَّذِي نَظَرَ إِلَى عَوْرَتِهِ هُوَ حَامٌ؟
وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ تِلْكَ كَانَتْ نُبُوءَةً. فَقَدْ نَظَرَ نُوحٌ إِلَى حَامٍ فَرَأَى (بِرُوحِ النُّبُوءَةِ) الْحَالَ
الْمُتَرَدِّيةَ الَّتِي سَتَوُولُ إِلَيْهَا حَيَاةُ ابْنِهِ كُنْعَانُ إِذْ إِنَّهُ سَيَعِيشُ حَيَاةً مُنْعَمَسَةً فِي الشَّرِّ وَالْخَطِيئَةِ.

وَقَدْ كَانَ كُنْعَانُ أَبًا لِلأَمَمِ الَّذِينَ اسْتَوْطَنُوا أَرْضَ كُنْعَانَ وَلَا سِيَّما الْأُمُورِيِّينَ،
وَالْيَبُوسِيِّينَ، وَغَيْرَهُمْ مِنَ الْقَبَائِلِ الَّتِي سَكَنَتِ الْأَرْضَ الَّتِي صَارَتْ تُعْرَفُ بِاسْمِ أَرْضِ كُنْعَانَ
وَهِيَ ذَاتُ الْأَرْضِ الَّتِي جَاءَ إِلَيْهَا إِبْرَاهِيمُ لَاحِقًا لِأَنَّ اللَّهَ دَعَاهُ إِلَيْهَا، وَوَعَدَهُ أَنْ يُعْطِيَهَا لَهُ
وَلِنَسْلِهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 9: 28 و 29:

وَعَاشَ نُوحٌ بَعْدَ الطُّوفَانِ ثَلَاثَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ نُوحٍ
تِسْعَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَمَاتَ.

وَهَذَا يَعْنِي، يَا صَدِيقِي، أَنَّ نُوحًا عَاشَ حَتَّى زَمَنِ إِبْرَاهِيمَ تَقْرِيْبًا. وَقَدْ عَاشَ ابْنُهُ شَيْثُ
نَحْوَ خَمْسَةِ وَسَبْعِينَ سَنَةً بَعْدَ أَنْ تَرَكَ إِبْرَاهِيمُ حَارَانَ. وَهَذَا يُرِينَا أَنَّهُ كَانَ مُعَاصِرًا لِإِبْرَاهِيمَ.
بِمَعْنَى أُخْرَى، فَإِنَّمَا لَمْ نَبْتَعِدْ فِي الْقِصَّةِ كَثِيرًا عَنْ آدَمَ. فَقَدْ عَاشَ آدَمُ إِلَى زَمَنِ وَالِدِ نُوحٍ. وَمِنْ
الْمُؤَكِّدِ أَنَّهُ قِصَّ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْخَلْقِ، وَقِصَّةَ جَنَّةِ عَدْنِ، وَقِصَّةِ السُّقُوطِ، وَكُلِّ مَا حَدَثَ. وَمِنْ
الْمُؤَكِّدِ أَيْضًا أَنَّ وَالِدَ نُوحٍ قِصَّ هَذِهِ الْقِصَصَ عَلَى ابْنِهِ نُوحٍ، وَأَنَّ نُوحًا قِصَّ هَذِهِ الْقِصَصَ
عَلَى ابْنِهِ شَيْثُ الَّذِي عَاشَ فِي زَمَنِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَنَّ شَيْثًا قِصَّ هَذِهِ الْقِصَصَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ أَيْضًا.
لِذَلِكَ، فَإِنَّ قِصَّةَ الْخَلْقِ وَالسُّقُوطِ وَالطُّوفَانِ لَمْ تَكُنْ بَعِيدَةً عَنْ إِبْرَاهِيمَ.

وَكَمَا قَرَأْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ، فَقَدْ عَاشَ نُوحٌ بَعْدَ الطُّوفَانِ ثَلَاثَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً. فَكَانَتْ كُلُّ
أَيَّامِ نُوحٍ تِسْعَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَمَاتَ.

وَالآنَ نَتَابَعُ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعُ، الْأَحْدَاثَ فَتَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 10: 1:

وَهَذِهِ مَوَالِيدُ بَنِي نُوحَ: سَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثٌ. وَوُلِدَ لَهُمْ بَنُونَ بَعْدَ الطُّوفَانِ.

إِذَا، نَحْدُ فِي الْأَصْحَاحِ الْعَاشِرِ مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ لِأِحْثَةِ بِأَسْمَاءِ الْأُمَمِ. فَحَنُ نَقْرَأُ عَنْ ظُهُورِ جَمِيعِ الْأُمَمِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي الْعَالَمِ مِنْ خِلَالِ أَبْنَاءِ نُوحَ.

وَمِنْ الْمُرَجَّحِ أَنَّ شَيْئًا هُوَ الَّذِي كَتَبَ هَذِهِ اللَّائِحَةَ. وَسَنَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ الْقَادِمَةِ الْقَلِيلَ عَنْ نَسْلِ يَافِثٍ، وَالْقَلِيلَ عَنْ نَسْلِ حَامَ. ثُمَّ سَنَصِلُ إِلَى نَسْلِ سَامَ الَّذِي سَيَأْتِي مِنْهُ إِبْرَاهِيمُ. وَتَكْمُنُ أَهْمِيَّةُ ذَلِكَ فِي أَنَّ الْمَسِيَّا كَانَ سَيَأْتِي مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ. لِذَلِكَ، فَإِنَّا لَا نَقْرَأُ الْكَثِيرَ عَنْ نَسْلِ يَافِثٍ أَوْ نَسْلِ حَامَ. لِمَاذَا؟ لِأَنَّ الْوَحْيَ مُهْتَمٌّ هُنَا بِالْتَّرْكِيزِ عَلَى النِّسْلِ الَّذِي سَيَأْتِي مِنْهُ الْمَسِيَّا. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ لِأِحْثَةِ الْأَسْمَاءِ فِي هَذَا الْأَصْحَاحِ لَيْسَتْ كَامِلَةً. فَهُنَاكَ أَسْمَاءُ كَثِيرَةٌ لَمْ تُذَكَّرْ هُنَا. فَالْغَايَةُ مِنْ هَذِهِ اللَّائِحَةِ هِيَ أَنَّ تَقْوَدُنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ إِلَى دَاوُدَ، ثُمَّ إِلَى يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَحِينَ نَصِلُ إِلَى يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، لَا تَعُودُ هُنَاكَ حَاجَةٌ لِحِفْظِ لَائِحَةِ الْأَنْسَابِ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَرَانَا أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ الْمَسِيَّا الْمَوْعُودُ الَّذِي جَاءَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ آدَمَ.

لِذَلِكَ فَإِنَّا نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 10: 2:

بَنُو يَافِثَ: جُومَرٌ وَمَاجُوجُ وَمَادَايَ وَيَاوَانَ وَتُوبَالَ وَمَاشِكُ وَتِيرَاسُ.

وَمِنْ الْمُرَجَّحِ أَنَّ "جُومَرَ" كَانَ أَبًا لِلشُّومَرِيِّينَ الْقَدَمَاءِ. أَمَّا "مَاجُوجُ" فَكَانَ أَبًا لِلْسَكِّيْتِيِّينَ الَّذِينَ يَسْتَوْطِنُونَ جُزْءًا مِنْ رُوسِيَا الْيَوْمِ. وَكَانَ "مَادَايَ" أَبًا لِلْمَادِيِّينَ، وَ "يَاوَانَ" أَبًا لِلْيُونَانِيِّينَ، وَ "تُوبَالَ" أَبًا لِلتُّوبَالِيِّينَ، وَمَاشِكُ أَبًا لِلْمَسْكُوفِيِّينَ الَّذِينَ يَعِيشُونَ فِي مُوسْكُو الْيَوْمِ. وَكَانَ "تِيرَاسُ" أَبًا لِلتِّرَاقِيِّينَ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْأُمَمَ الْأُورُوبِيَّةَ الْأَسِيَوِيَّةَ انْحَدَرَتْ مِنْ يَافِثَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 3 وَ 4:

وَبَنُو جُومَرَ: أَشْكَكَازُ وَرَيْفَاثُ وَتُوجَرَمَةُ. وَبَنُو يَاوَانَ: أَلَيْشَةُ وَتَرَشِيشُ وَكَتِيمُ وَدُودَانِيمُ.

وَعَلَى مَا يُظَنُّ فَإِنَّ "أَشْكَكَازَ" هُوَ أَبُو الشُّعُوبِ الْجَرْمَانِيَّةِ. أَمَّا "تُوجَرَمَةُ" فَهُوَ أَبُو الْأَرْمِينِيِّينَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ الْخَامِسِ:

مِنْ هَؤُلَاءِ تَفَرَّقَتْ جَزَائِرُ الْأُمَمِ بِأَرَاضِيهِمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ كَلِسَانِهِ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ بِأُمَمِهِمْ.

وَمِنْ هُنَا ظَهَرَ مَا يُعْرَفُ فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ بِأُورُوبَا، وَالْأُولُ الْإِسْكَنْدِنَافِيَّةُ، وَمَا يُعْرَفُ بِالْعِرْقِ الْقَوَازِي. فَهَؤُلَاءِ جَمِيعًا جَاءُوا مِنْ يَاقُثَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 10: 6 و 7:

وَبَنُوا حَامَ: كُوشُ وَمِصْرَايِمُ وَقُوطُ وَكَنْعَانُ. وَبَنُوا كُوشَ: سَبَا وَحَوِيلَةُ
وَسَبْتَةُ وَرَعْمَةُ وَسَبْتَكَا. وَبَنُوا رَعْمَةَ: شَبَا وَدَدَانُ.

وَمِنْ الْمَرْجَحِ أَنَّ هَؤُلَاءِ ذَهَبُوا جَنُوبًا وَسَكَنُوا فِي الْقَارَّةِ الْإِفْرِيْقِيَّةِ. وَكَانَ الْفِينِيقِيُّونَ مِنْ هَؤُلَاءِ أَيْضًا. وَقَدْ اسْتَوْطَنَ هَؤُلَاءِ صُورَ وَصَيْدَاءَ فِي شَمَالِ الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمُتَوَسِّطِ. وَعِنْدَمَا نَصِلُ إِلَى الْعَدَدِ الثَّامِنِ، يَتَوَقَّفُ سَرْدُ الْأَسْمَاءِ لِنَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 8 و 9:

وَكُوشُ وَلَدَ نِمْرُودَ الَّذِي ابْتَدَأَ يَكُونُ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ، الَّذِي كَانَ جَبَّارَ
صَيْدٍ أَمَامَ الرَّبِّ. لِذَلِكَ يُقَالُ: «كُنِمْرُودَ جَبَّارُ صَيْدٍ أَمَامَ الرَّبِّ».

وَالْمَقْصُودُ هُنَا هُوَ أَنَّ "نِمْرُودَ" كَانَ طَاغِيَّةً فِي الْأَرْضِ. فَقَدْ كَانَ نِمْرُودُ صَيَّادًا
لِلْحَيَوَانَاتِ. وَلَكِنَّ الْأَخْطَرَ مِنْ هَذَا هُوَ أَنَّهُ كَانَ يَصْطَادُ نَفُوسَ الْبَشَرِ لِأَنَّهُ قَادَ كَثِيرِينَ إِلَى
الْإِرْتِدَادِ عَنِ اللَّهِ الْحَيِّ الْحَقِيقِيِّ. وَفِي وَقْتٍ لَاحِقٍ، ظَهَرَتِ الْوَتْنِيَّةُ فِي بَابِلَ نَتِيجَةً ضَلَالِ هَذَا
الطَّاغِيَّةِ (أَي: "نِمْرُودَ"). وَمِنْ الْمَرْجَحِ أَنَّ نِمْرُودَ هُوَ الَّذِي شَجَعَ النَّاسَ عَلَى بِنَاءِ بُرْجِ عَالٍ
لِلْوُصُولِ إِلَى السَّمَاءِ. وَقَدْ كَانَتِ الْعَايَةُ الْحَقِيقِيَّةُ مِنْ بِنَاءِ الْبُرْجِ هِيَ عِبَادَةُ النُّجُومِ. وَسَوْفَ نَقْرَأُ
عَنْ هَذَا الْبُرْجِ بَعْدَ قَلِيلٍ.

وَالْآنَ، نَتَابِعُ، يَا صَدِيقِي، قِرَاءَةَ مَا جَاءَ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 10: 10 و 20:

وَكَانَ ابْتِدَاءُ مَمْلَكَتِهِ بَابِلَ وَأَرْكَ وَكَكْدَ وَكَلْنَةَ، فِي أَرْضِ شِنْعَارَ. مِنْ تِلْكَ
الْأَرْضِ خَرَجَ أَشُّورُ وَبَنَى نَيْنَوَى وَرَحُوبُوتَ عَيْرَ وَكَالْحَ وَرَسْنَ، بَيْنَ
نَيْنَوَى وَكَالْحَ، هِيَ الْمَدِينَةُ الْكَبِيرَةُ. وَمِصْرَايِمُ وَلَدَ: لُودِيمَ وَعَنَامِيمَ
وَلَهَايِيمَ وَنَقْتُوحِيمَ وَقَتْرُوسِيمَ وَكَسْلُوحِيمَ. الَّذِينَ خَرَجَ مِنْهُمْ فِلِشْتِيمُ
وَكَفْتُورِيمُ. وَكَنْعَانُ وَلَدَ: صَيْدُونُ بِخْرَةَ، وَحَنَّا وَالْيَبُوسِيَّ وَالْأُمُورِيَّ
وَالْجَرَجَاشِيَّ وَالْحَوِيَّ وَالْعَرَقِيَّ وَالسَّيْنِيَّ وَالْأُرُودِيَّ وَالصَّمَّارِيَّ
وَالْحَمَّاتِيَّ. وَبَعْدَ ذَلِكَ تَفَرَّقَتْ قَبَائِلُ الْكَنْعَانِيِّ. وَكَانَتْ تُخُومُ الْكَنْعَانِيِّ مِنْ
صَيْدُونَ، حِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ جَرَّارَ إِلَى غَزَّةَ، وَحِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ سَدُومَ
وَعَمُورَةَ وَأَدَمَةَ وَصَبُويِيمَ إِلَى لَاشَعِ. هَؤُلَاءِ بَنُوا حَامَ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ
كَأَلَسْنَتِهِمْ بِأَرْضِيهِمْ وَأَمَمِهِمْ.

إِذَا، هَؤُلَاءِ هُمْ بَنُو حَامَ.

وَالْآنَ، نَقْرَأُ عَنْ سَامَ فِي الْعَدَدِ 21:

وَسَامٌ أَبُو كُلِّ بَنِي عَابِرَ، أَخُو يَافَثَ الْكَبِيرِ، وَلِدَ لَهُ أَيْضًا بَنُونَ.

وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ الْاسْمَ "عِبْرَانِيِّينَ" مُسْتَقًى مِنَ الْاسْمِ "عَابِرَ". فَقَدْ كَانَ سَامٌ أَبُو كُلِّ بَنِي عَابِرَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 10: 22 32:

بَنُو سَامَ: عِيلَامُ وَأَشُورُ وَأَرْفُكْشَادُ وَلُودُ وَأَرَامُ. وَبَنُو أَرَامَ: عُوَصُ وَحُولُ وَجَاتُّرُ وَمَاشُ. وَأَرْفُكْشَادُ وَلَدَ شَالِحَ، وَشَالِحُ وَلَدَ عَابِرَ. وَلِعَابِرَ وَلَدَ ابْنَانَ: اسْمُ الْوَاحِدِ فَالِحُ لِأَنَّ فِي أَيَّامِهِ قَسِمَتِ الْأَرْضُ. وَاسْمُ أَخِيهِ يَقْطَانُ. وَيَقْطَانُ وَلَدَ: أَلْمُودَادَ وَشَالْفَ وَحَضْرَمَوْتَ وَيَارَحَ وَهَدُورَامَ وَأَوْزَالَ وَدِقْلَةَ وَعُوبَالَ وَأَبِيمَايِلَ وَشَبَا وَأَوْفِيرَ وَحَوِيلَةَ وَيُوبَابَ. جَمِيعُ هَؤُلَاءِ بَنُو يَقْطَانِ. وَكَانَ مَسْكَنُهُمْ مِنْ مِيشَا حِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ سَقَارَ جَبَلِ الْمَشْرِقِ. هَؤُلَاءِ بَنُو سَامَ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ كَأَلْسِنَتِهِمْ بِأَرْضِيهِمْ حَسَبَ أُمَمِهِمْ. هَؤُلَاءِ قَبَائِلُ بَنِي نُوحَ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ بِأُمَمِهِمْ. وَمِنْ هَؤُلَاءِ تَفَرَّقَتِ الْأُمَمُ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ الطُّوفَانِ.

إِذَا، نَقْرَأُ هُنَا عَنْ نَسْلِ سَامَ. وَقَدْ تَفَرَّقَ هَؤُلَاءِ أَيْضًا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ الطُّوفَانِ.

وَالْآنَ، نَنْتَقِلُ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعَ، إِلَى الْأَصْحَاحِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ فَنَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 1 3:

وَكَانَتْ الْأَرْضُ كُلُّهَا لِسَانًا وَاحِدًا وَلُغَةً وَاحِدَةً. وَحَدَّثَ فِي ارْتِحَالِهِمْ شَرْقًا أَنَّهُمْ وَجَدُوا بُقْعَةً فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَسَكَنُوا هُنَاكَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هَلُمَّ نَصْنَعُ لِبَنَانًا وَنَشْوِيهِ شَيْئًا». فَكَانَ لَهُمُ اللَّبْنُ مَكَانَ الْحَجَرِ، وَكَانَ لَهُمُ الْحُمْرُ مَكَانَ الطِّينِ.

وَيَقُولُ فَرِيقٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ إِنَّ تِلْكَ اللَّغَةَ الْوَاحِدَةَ هِيَ اللَّغَةُ الْعِبْرِيَّةُ. وَهُمْ يُدَلِّلُونَ عَلَى ذَلِكَ قَائِلِينَ إِنَّ الْأَسْمَاءَ الْأُولَى فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ (مِثْلَ آدَمَ، وَحَوَّاءَ، وَعَدْنُ) هِيَ أَسْمَاءُ عِبْرِيَّةٍ وَتَحْمِلُ مَعَانٍ عِبْرِيَّةً. وَيَرَى مُفَسِّرُونَ آخَرُونَ أَنَّ تِلْكَ اللَّغَةَ هِيَ اللَّغَةُ السَّرْيَانِيَّةُ بِدَعْوَى أَنَّ اللُّغَاتِ الشَّرْقِيَّةَ (بِمَا فِيهَا الْعِبْرِيَّةُ) مُشْتَقَّةٌ جَمِيعُهَا مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ. وَأَيًّا كَانَتْ تِلْكَ اللَّغَةُ، فَإِنَّهَا كَانَتْ لُغَةً وَاحِدَةً يَتَكَلَّمُهَا جَمِيعُ النَّاسِ حَتَّى ذَلِكَ الْحِينِ.

وَنَقْرَأُ هُنَا إِنَّ صِنَاعَةَ اللَّبْنِ (أَوِ الطُّوبِ) ابْتَدَأَتْ بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ نِسْبِيًّا مِنَ الطُّوفَانِ. لِذَلِكَ، عَوِضًا عَنْ أَنْ يَبْنُوا بُيُوتَهُمْ مِنَ الْحِجَارَةِ، رَاحُوا يَبْنُونَهَا مِنَ اللَّبْنِ الْمَشْوِيِّ. وَكَانَ نِمْرُودُ (الَّذِي قَرَأْنَا عَنْهُ قَبْلَ قَلِيلٍ) هُوَ الَّذِي بَنَى مَدِينَةَ نَيْنَوَى الْبَابِلِيَّةَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ الرَّابِعِ:

وَقَالُوا: «هَلُمَّ بَنِ لِنَفْسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ. وَتَصْنَعُ لِنَفْسِنَا اسْمًا لِنَلَّا نَتَّبَدَّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ».

وَلَعَلَّكَ تَذَكُّرُ، يَا صَدِيقِي، أَنَّ اللَّهَ أَوْصَى الْبَشَرَ أَنْ يَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَأَنْ يَمْلَأُوهَا. وَلَكِنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَصْنَعُوا لِنَفْسِهِمْ اسْمًا لِنَلَّا يَتَّبَدُّوا عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ. وَبِذَلِكَ، فَقَدْ أَرَادُوا أَنْ يَبْقُوا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ هُوَ بَابِلُ الَّتِي أَسَّسَهَا عَلَى الْأُرْجَحِ بِقِيَادَةِ "نِمْرُود". وَقَدْ أَرَادُوا أَيْضًا أَنْ يَبْنُوا لِنَفْسِهِمْ مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ.

وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ بِنَاءَ الْمَدِينَةِ وَالْبُرْجِ لَمْ يَكُنْ شَرًّا فِي دَاتِهِ. وَلَكِنَّ الشَّرَّ كَانَ كَامِنًا فِي قُلُوبِهِمْ لِأَنَّهُمْ رَفَضُوا مَشُورَةَ اللَّهِ وَلَمْ يَبْقُوا فِي كَلَامِهِ وَوَعْدِهِ. لِذَلِكَ فَقَدْ أَرَادُوا أَنْ يَحْمُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ. وَهَذَا يُرِينَا أَنَّ بِنَاءَ الْبُرْجِ كَانَ نَاصِيًا مِنْ تَحَدِّي هَوَاءِ اللَّهِ الْعَلِيِّ. وَقَدْ كَانُوا مُخْطِئِينَ فِي ذَلِكَ لِأَنَّ الْوُصُولَ إِلَى اللَّهِ لَا يَكُونُ مِنْ خِلَالِ الْأَبْرَاجِ الْعَالِيَةِ، بَلْ مِنْ خِلَالِ حَيَاةِ الْإِيمَانِ وَالْقَدَاسَةِ.

وَبَسَبَبِ شَرِّ قُلُوبِهِمْ، نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ الْخَامِسِ:

فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ الَّتِي بَنَى آدَمُ يَبْنُونَهُمَا.

وَكَمَا ذَكَرْنَا فِي حَلَقَةٍ سَابِقَةٍ، فَإِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ يَسْتَخْدِمُ هُنَا لُغَةً مَفْهُومَةً لَدِينَا. فَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ الرَّبَّ لَمْ يَنْزِلْ حَرْفِيًّا. فَاللَّهُ رُوحٌ. وَهُوَ كُلُّي الْحُضُورِ بِمَعْنَى أَنَّهُ مَوْجُودٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ. وَهُوَ نَزَلَ لِيَنْظُرَ لَا بِمَعْنَى أَنَّهُ نَزَلَ لِيَعْلَمَ شَيْئًا جَدِيدًا. لَا يَا صَدِيقِي! فَاللَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. وَلَكِنَّهُ نَزَلَ لِيَنْظُرَ بِمَعْنَى أَنَّهُ أَرَادَ لِهَوَاءٍ أَنْ يَنْظُرُوا وَيَعْرِفُوا أَنَّ مَا فَعَلُوهُ شَرٌّ. وَنَلَا حِظُّ هُنَا أَنَّ هَوَاءَ يُدْعُونَ "بَنِي آدَمَ" لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُشَابِهُونَ آدَمَ فِي عَصْيَانِهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ السَّادِسِ:

وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِسَانٌ وَاحِدٌ لَجَمِيعِهِمْ، وَهَذَا ابْتَدَأَوْهُمْ بِالْعَمَلِ. وَالْآنَ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ».

وَنَرَى هُنَا بَدَايَةَ نُشُوءِ النِّظَامِ الدِّينِيِّ فِي الْعَالَمِ. فَقَدْ ابْتَدَأَ النَّاسُ مِنْذُ زَمَنِ بَابِلَ بِدِرَاسَةِ النُّجُومِ. وَمَعَ أَنَّ اللَّهَ وَضَعَ بَصْمَتَهُ فِي الْكَوْنِ كُلِّهِ (بِمَا فِي ذَلِكَ النُّجُومِ)، فَإِنَّهُ لَا يُرِيدُنَا أَنْ

نَعْبُدَهَا، بَلْ أَنْ نَعْبُدَهُ هُوَ. وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنْ جَمِيعَ مَنْ دَرَسُوا النُّجُومَ فِي الْقَدِيمِ قَدْ عَبَدُوهَا. فَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، نَقْرَأُ فِي الْأَصْحَاحِ الثَّانِي مِنْ إِنْجِيلِ مَتَّى أَنْ مَجُوسًا جَاءُوا مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: "أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ". وَقَدْ حَدَّثَ ذَلِكَ، يَا صَدِيقِي، عِنْدَمَا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمٍ. وَهَذَا يُرِينَا أَنَّ بَعْضًا مِنَ الْمُتَبَحِّرِينَ فِي عِلْمِ الْفَلَكَ آنَ ذَاكَ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَ النُّجُومَ، بَلْ كَانُوا يَجِدُونَ فِيهَا دَلِيلًا آخَرَ عَلَى عَظَمَةِ اللَّهِ الْخَالِقِ.

وَأخِيرًا، نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 11: 7 9 أَنْ اللَّهَ الْعَلِيِّ قَالَ:

هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلِّلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لَا يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ.
فَبَدَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ، فَكَفُّوا عَنْ بُنْيَانِ الْمَدِينَةِ،
لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «بَابِلَ» لِأَنَّ الرَّبَّ هُنَاكَ بَلَّلَ لِسَانَ كُلِّ الْأَرْضِ. وَمِنْ
هُنَاكَ بَدَدَهُمُ الرَّبُّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ.

إِذَا، نَقْرَأُ هُنَا أَنَّ اللَّهَ بَلَّلَ أَلْسِنَةَ هَوَلاءِ لِكَيْ لَا يَتَّفِقُوا عَلَى صُنْعِ الشَّرِّ. وَبِسَبَبِ بَلْبَلَةِ أَلْسِنَتِهِمْ، اضْطُرَّ هَوَلاءِ إِلَى الْإِنْتِشَارِ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا وَتَعْمِيرِهَا. فَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ هِيَ مَشِيئَتُهُ: أَيْ أَنْ يَنْتَشِرَ الْبَشَرُ فِي جَمِيعِ أَرْجَاءِ الْأَرْضِ وَأَنْ يَمْلَأُوهَا. وَلَكِنَّ الْبَشَرَ أَرَادُوا أَنْ يَتَمَرَّدُوا عَلَى اللَّهِ وَأَنْ يَلْزَمُوا مَكَانًا وَاحِدًا. لِذَلِكَ، بَلَّلَ اللَّهُ أَلْسِنَتَهُمْ فَكَفُّوا عَنْ بِنَاءِ الْمَدِينَةِ وَتَبَدَّدُوا عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ.

وَبِنِعْمَةِ الرَّبِّ، سَتَتَابِعُ فِي الْحَلَقَةِ الْقَادِمَةِ تَفْسِيرَ الْجُزْءِ الْمُتَبَقِّي مِنَ الْأَصْحَاحِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ وَصَوْلًا إِلَى قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْأَصْحَاحِ الثَّانِي عَشَرَ. آمِينَ!

[الخاتمة]

(مُقدِّم البرنامج)

كَمَا رَأَيْنَا، أَصْدِقَاءَنَا الْمُسْتَمْعِينَ، فَقَدْ تَدَخَّلَ اللَّهُ بِقُوَّةٍ فِي حَيَاةِ هَوَلاءِ النَّاسِ فَتَوَقَّفُوا عَنْ بِنَاءِ الْمَدِينَةِ وَالْبُرْجِ لِأَنَّ اللَّهَ بَلَّلَ أَلْسِنَتَهُمْ فَلَمْ تُعَدْ هُنَاكَ لُغَةٌ لِلتَّخَاطُبِ أَوْ التَّوَاصُلِ فِي مَا بَيْنَهُمْ.

وَفِي الْحَلَقَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامَجِ "الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ"، سَيَتَابِعُ الرَّاعِي "تَشْكُ سميث" (بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ) دِرَاسَتَهُ لِسِفْرِ التَّكْوِينِ. لِذَا، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمْعِ، أَنْ تَكُونَ بِرَفَقَتِنَا وَأَنْ تُصْنِعِي إِلَيْنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ كَيْ تَنَالَ كُلَّ بَرَكَاةٍ وَفَائِدَةٍ.

وَالْآنَ، نَتَرُكُكُمْ، أَعِزَّاءَنَا الْمُسْتَمْعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خِتَامِيَّةٍ.

[كَلِمَةُ خِتَامِيَّةٍ]

(الرَّاعِي تَشْكُ سميث)

صَلَاتُنَا لِأَجْلِكَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِع، هِيَ أَنْ يَزِيدَ الرَّبُّ إِيمَانَكَ، وَأَنْ يَزِيدَ مَعْرِفَتَكَ لَا
بِكَلِمَتِهِ الْمُقَدَّسَةِ فَحَسَبَ، بَلْ أَيْضًا فَهَمَّكَ لَهُ هُوَ شَخْصِيًّا. وَصَلَاتُنَا لِأَجْلِكَ أَيْضًا هِيَ أَنْ يَكُونَ
اللَّهُ مَعَكَ، وَأَنْ يُبَارِكَكَ، وَأَنْ يَحْفَظَكَ فِي جَمِيعِ طُرُقِكَ، وَأَنْ يُقَوِّيكَ وَيَمْلَأَكَ بِمَحَبَّتِهِ. بِاسْمِ
قَادِينَا وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!